

دروس من هدي القرآن الكريم

المواالاة والمعاداة

ألقاها السيد / حسين بدر الدين الحوئي

بتاريخ: شهر شوال ١٤٢٢هـ

الموافق: ديسمبر ٢٠٠١م

اليمن - صعدة

هذه الدروس نُقِلَتْ من تسجيل لها في أشرطة
(كاسيت) وقد أُلْقِيَتْ ممزوجةً بمفرداتٍ وأساليبٍ
من اللهجة المحلية العامية.
وحرصاً منا على سهولة الاستفادة منها أخرجناها
مكتوبة على هذا النحو.
والله الموفق.

إعداد: يحيى قاسم أبو عواضة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

أحياناً عندما يكون هناك من هذه الأحداث ومن هذه القضايا في حياة الناس في الأخير تصبح هذه الأشياء (الصلاة والزكاة والصوم والحج والدعاء...) لا يكون لها قيمة عند الله سبحانه وتعالى. نصلي، ندعو، نصوم، نركي، نحج بالكاد تكون بالشكل الذي يغطي الإثم، أي: فقط لا يجي على واحد إثم أنه قد تركها^(١) أما أن تعطي ثوابها وتكون مقبولة عند الله فلا بد أن تكون مربوطة بأشياء أخرى.

هناك حديث مهم رواه الإمام الناصر في البساط عن الإمام جعفر الصادق عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: ((لو أن عبداً قام ليله، وصام نهاره، وأنفق ماله في سبيل الله علقاً علقاً^(٢) وعبداً الله بين الركن والمقام حتى يكون آخر ذلك أن يذبح بين الركن والمقام مظلوماً لما صعد إلى الله من عمله وزن ذرة، حتى يظهر المحبة لأولياء الله والعداوة لأعداء الله)) هذا الحديث يذكر لو أن شخصاً يقوم الليل يتعبد، ويصوم النهار، وينفق أمواله في سبيل الله، ويتعبد في أفضل مكان وأقدس مكان عند الله ما بين الركن والمقام، ثم يقتل مظلوماً. عمله كله لا يرفع إلى الله منه مثقال ذرة حتى يظهر الموالة لأولياء الله والمعاداة لأعدائه.

هذا حديث خطير، والقرآن يشهد له فيما يتعلق بخطورة الموالة والمعاداة؛ ولهذا قال الله في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (المائدة: ٥١) أليس الله هنا يخاطب مؤمنين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾؟ قال: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ﴾ منكم أيها المؤمنون ﴿فإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ يصبح حكمه حكمهم، فيكون هو يصلي وهو يهودي، يسبح وهو يهودي، يصوم وهو يهودي، يركي وهو يهودي، وهكذا... إلى آخر العبارات. هذه خطيرة جداً، يقول: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ﴾ منكم أيها المؤمنون، من يشملهم اسم الإيمان ﴿فإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ حكمه حكمهم، ومصيره مصيرهم.

الإمام علي (عليه السلام) له كلمة في موضوع التولي: (إنما يجمع الناس الرضا والسخط، وإنما عقر ناقه ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب) جميعاً بسبب أن واحداً يمثلهم عقر الناقه وهم راضون بعمله ومصوبون لعمله؛ فأصبحوا جميعاً مستحقين للعقوبة، أيضاً يقول (عليه السلام): (الراضي بفعل قوم كالدخل فيه معهم، وعلى كل داخل في باطل إثمان: إثم العمل به، وإثم الرضا به).

الموالة والمعاداة ليست فقط أن يحب الإنسان لأخيه كما يجب لنفسه (حالة نفسية فقط، من داخل) ويكره له كما يكره لنفسه. الموالة معناها: المعية، تشعر بأنك في هذا الجانب تؤيد هذا الجانب متجه إلى هذا الجانب، هذه هي الموالة سواء كانت موالة لأولياء الله أو موالة لأعداء الله، الموالة معناها: المعية، المعية في الموقف، المعية في الرأي، المعية في التوجه، المعية في النظرة، هذه هي الموالة.

الموالة هي حالة نفسية والمعاداة هي حالة نفسية، لكنها تتحول إلى مواقف وتنعكس بشكل مواقف، وتعتبر في حد ذاتها مهينة لهذا الشخص ولهذا الشخص ولهذا الشخص ولجميع من الناس، من هم على وتيرة واحدة في الموالة تهين أرضية صالحة لانتشار توجه أعمال الجهة التي هم يوالونها سواء كانت جهة محقة أو مبطل.

خطورتها أنها تهين: تجعل الناس يقفون مع هذا، يصوتون لهذا، يؤيدون عمل هذا، وهكذا سواء حقاً أو باطلاً. ولأن الحالة النفسية لدى الإنسان هي النقطة الأساسية للتغيير نحو الأفضل، أو التحول نحو الأسوأ كما قال الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١) معظم ما يتوجه التغيير في النفس، عندما تحاول أن تتركه نفسك على شيء، عندما تحاول أن تحصل على وعي، على فهم، إنما هو في الأخير من أجل ماذا؟ لترسم توجهك، التوجه في الموقف توجه النفس، توجه القلب، وهذا هو (الموالة) التغيير أن يحصل لديك حالة، أو لدى الأمة حالة من التوجه نتيجة وعي معين، سواء وعياً إيجابياً فيما يتعلق بنهج الحق ووجهة حق، أو سلبياً وسلباً فيما يتعلق بالباطل ومنهج باطل.

(١) يُفهم من السياق أن العبادات المذكورة أصبحت لا قيمة لها عند الله، وإنما تقوم بما لإسقاط الواجب فقط.

(٢) علقاً علقاً: العلق: التقيس من كل شيء، وسمي بذلك لتعلق القلب به. لسان العرب ١٠/٢٦١.

ومما يدل على خطورة الموالاتة أنها هي في الواقع عندما يحصل لديك وعي كثير من خلال أشياء كثيرة أن معنى ذلك أن تصل إلى درجة أن تتجه يميناً أو تتجه شمالاً، هذا الاتجاه في صورته العامة هو موالاتة، أليس معناه موالاتة؟ حتى بالنسبة لله سبحانه وتعالى عندما تقرأ القرآن، تدبّر آيات الله، وتحاول أن تهذب نفسك، تحاول أن تذكّر نفسك، ما هي الحالة التي تحصل عندك؟ أليست حالة التوجّه نحو الله؟ فسُمّي هؤلاء أولياء الله؛ لأنهم تولوا الله، أصبح الله هو وجهتهم، اتجهوا نحو الله، تولوا الله؛ فبتوليتهم لله أصبحت وجهتهم متجهة نحو الله، يتقبلون ما يأتي منه، ينطلقون في رضاه، نفوسهم والبيئة التي هم فيها مهياة لما يأتي من قبل الله.

وهكذا في الجانب الآخر، أولياء الشيطان، ألم يقل: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ﴾ (النساء: ٧٦)؛ أولياء الشيطان تصبح نفسيته باتجاهه هذا الاتجاه السيئ، ذات الشمال، يصبح موالياً؛ لأن حالته النفسية متجهة نحو خط الشيطان... إلخ. هذا يصبح مهياً بأن كل ما يريد الشيطان يتقبّله، كل ما يريد الشيطان ينطلق فيه، أعماله تخدم الشيطان وتخدم ما يريد الشيطان، وكل ما يريد الشيطان أن يُعممه يصبح هذا وأمثاله أرضية قابلة للتعميم.

ولهذا تنتهي المسألة إلى أن جعل الحب في الله والبغض في الله من أوثق عرّ الإيمان؛ لأنه قمة الولاء وقمة العدا في واقعك، في نفسيّتك أن تصبح إلى هذه الدرجة - لعبق المسألة في نفسك وتوليتك الصادق لله تصبح إلى هذه الدرجة - أن تحب في الله وتبغض في الله، سمّاه في الحديث أنه أوثق عرّ الإيمان، معنى هذا أنه يصبح مقياساً لك؛ لأنك متولّ لله فيصبح كل شيء عندك لا تنطلق فيه إلا على أساس أن فيه رضاً لله، أنه حق شرعه الله، أنه عمل صالح أَرادَه الله، أن تصبح - كما قال الإمام الخميني - تصبح لديك المعايير كلها إلهية.

فقضية الموالاتة والمعاداة مهمة جداً جداً تعطّل أعمال الإنسان الصالحة كلها، هذه الآية خطيرة ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ وتكررت في أكثر من موقع، مع اليهود والنصارى، ومع الكافرين، ومع المنافقين، يحذّر المؤمنين من تولي هذه الخطوط الثلاثة: الكافرين، المنافقين، اليهود والنصارى كلها جاءت الآيات فيها تحذّر من التولي وتذكر بأن التولي لهم يجعل الإنسان منهم ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام: ١٢١) بالنسبة للكافرين، مثلاً يحاولون أن يغرروا على المؤمنين بالنسبة للذبايح أنه: كيف يكون ما نقتل حلالاً، وما يقتل الله يعتبر حراماً؟! وهم يجادلون المسلمين فيما يتعلق بأكل الميتة ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ ألم يقل هنا: إنكم لمشركون إذا أطعتموهم؟ وعندما يقول: ﴿إِنَّكُمْ﴾ مثل ما قال هنا في الموالاتة: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ﴾ يذكرك بأنك وأنت على الحالة التي وأنت ترى نفسك غير متغير فيها باعتبارك تحسب نفسك من ضمن المؤمنين، وتمارس الأعمال التي يعملها المؤمنون: صلاة وصيام، وأشياء من هذه، مع هذه وعلى الرغم من هذه ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ﴾ منكم أنتم على ما أنتم عليه ﴿فَأِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة: ٥١).

الخطورة في المسألة في هذا الزمن انتشرت الوسائل الكثيرة التي تستطيع تحويل الناس، وكلها تتركز - كل وسائل الإعلام، كل هذه الأشياء - تتركز إلى خلق ولاء وعداء يكون خلاصتها حتى عندما يحاولون أن يكون المنهج الدراسي على نحو معين، ونشاط وزارة الثقافة على نحو معين، والتلفزيون والإذاعة نشاطها على نحو معين كله يصب في هذه النقطة: هو لتهيئة النفوس بالشكل الذي يمكن أن تكون معه تتولى هذا الخط وتعادي هذا الخط، تتولى هذه الفئة وتعادي هذه الفئة، هذا كل ما تدور حوله هذه الوسائل الإعلامية، والتربوية، والتثقيفية، ومن أجل هذه النقطة تبذل ملايين ملايين الدولارات من أجل خلق ولاءات وعداوات. هذا الزمن يُعتبر من أسوأ الأزمنة في هذه الناحية، من أسوأ الأزمنة.

يقولون: إن المعاصي نفسها قد تكون في أزمنة كبيرة جداً أكبر منها في زمن معين، في هذا الزمن يظهر أن أيّ فساد يحصل حتى من قبلك أنت شخصياً داخل بيتك قد أصبح واقعاً يخدم إسرائيل وأمريكا، يخدم اليهود والنصارى، أيّ فساد أصبح يخدم اليهود والنصارى.

فالإنسان عندما يفسد، أو يترك أولاده يفسدون، أو يفسد آخرين، يُعتبر مجنداً لخدمة أمريكا وإسرائيل، وخدمة اليهود والنصارى، بدليل أنهم هم حريصون جداً على أن يصل ما يريدونه، ويصل إفسادهم إلى كل بيت،

إلى كل شخص، مثلما الشيطان، هذه هي فكرة الشيطان، الشيطان الآن أليس شخصاً واحداً: الشيطان الذي تحدّث القرآن عنه، وحدّثنا الله منه، وأمرنا أن نعاديّه، وأن نلعنه، وأن نحذر من وساوسه وكيدِه؟ هذا الشيطان لا أحد يدري في أي منطقة من العالم هو موجود ومتمركز. هل في (مثلث برمودا) على ما يقول البعض: إن الشيطان هناك، وأن لديه دولة هناك، وأنهم هم من عملوا تلك المشكلة (مشكلة السفن) وأن السفن هناك تنبيه وتضييع، أو في أي منطقة هو.

افترض أن هذا الشيطان في أقصى منطقة من الكرة الأرضية (في القطب الشمالي) لكن كل شخص من بني آدم يعمل العمل الذي يريد الشيطان ويسعى الشيطان لتعميمه ونشره يُعتبر عابداً للشيطان؛ ولهذا حكى الله ما سيقول لبني آدم يوم القيامة: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ قد تقول: (نحن لم نعبده، ونحن في بيوتنا، وبيننا وبينه آلاف الكيلومترات، الله أعلم أين مكانه) لا؛ لأنك في عملك هذا تخدم الشيطان، وتصبح نائباً عنه، وتصبح جسراً لِمَا يريد أن يُعممه ويوصله للآخرين، فتصبح المعصية خدمة للشيطان، وتصبح وأنت في أي منطقة في هذا العالم، ويصبح كل شخص يعصي الله سبحانه وتعالى، ويقدم عليه يوم القيامة وهو عاص لله: عابد للشيطان، يقال له مع بقية من كانوا على طريقته: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (يس: ٦٠، ٦١).

الشيء نفسه بالنسبة لأمريكا وإسرائيل، بالنسبة لليهود والنصارى، استطاعوا أن يهيمنوا هيمنة يفسدون فيها في كل مجال كما حكى الله عنهم في القرآن: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ (المائدة: ٣٣) فأصبح من الخطورة بمكان أن الفساد الذي يحصل في هذه المحلة أو في تلك المحلّة أو في هذا البيت أو في ذلك البيت لم تعد معصية محدودة في إطارك فقط، بل أصبحت تخدم أمريكا وإسرائيل، تخدم المجرمين من هؤلاء (اليهود والنصارى) ومعنى هذا بأن الجريمة تصبح كبيرة.

قالوا بأن هذه (الدشات)^(١) كانت قبل فترة تصل إلى صناعاً وقيمتها حوالي مائة وثلاثين ألف ريال (الصحن مع الجهاز يُكلّف مائة وثلاثين ألفاً) بعدها هبط سعرها قليلاً ووصلت إلى ثمانين ألفاً، ثم دُعِمَت من جانب إسرائيل، دُعِمَت بدعم رئيسي لتخفيض أسعارها جداً للناس؛ لتنتشر في كل بيت، فأصبحت أسعارها الآن إلى حدود خمسة عشر ألفاً، عشرين ألفاً، التي كانت بمائة وثلاثين ألفاً!

ما معنى الدعم؟ أن يقولوا مثلاً لأي شركة مُصنّعة (صحن أو رؤوس) كم التكلفة؟ بكم تريدون أن يُباع؟ احسبوا علينا نسبة ٧٠٪ من القيمة وأنزلوه إلى الأسواق بالسعر الفلاني، ويسدّد من جانبهم تقدماً للشركات في سبيل ماذا؟ في سبيل أن يصلوا بالفساد إلى كل بيت؛ لأنهم يعرفون أن الفساد في هذا البيت وفي هذا الشخص في أي منطقة من العالم أصبح يخدم قضيتهم، أصبح يخدم هيمنتهم، والألّما بدّلوا ملايين الدولارات في دعم هذه الدشات وتنزل من مائة وثلاثين ألفاً إلى عشرين ألفاً إلى خمسة عشر ألفاً.

هذه القضية معروفة لديهم، ولأنهم يحسبون ألف حساب لأي أسرة لا تزال صالحة، لأي شخص لا يزال صالحاً، لأن هذا الشخص الصالح، أو هذه الأسرة الصالحة يمكن أن يسري صلاحه إلى ما حوله ويتسع، والقريبة الواحدة الصالحة يعتبرونها لا تزال قضية تحرّ في نفوسهم: لماذا لم نَعْمَم وتصبح مثل بقية القرى؟ وهكذا.

فالمسألة الآن أن الناس إذا لم يفهموا سواء فيما يتعلق بفساد الأبناء، فيما يتعلق بفساد الأسر، أي فساد، سواء في أوساط الكبار أو الصغار، من الرجال والنساء، أنه في هذا الزمان ربما يصبح معصية مضاعفة.

والمعصية فعلاً تُضاعف لاعتبارات أخرى كما أن الله سبحانه وتعالى حتى بالنسبة لنساء النبي ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ (الأحزاب: ٣٠) بالمعصية نفسها التي لو حصلت من هذه المرأة أو من هذه المرأة تعتبر واحدة، لكن تُضاعف هنا لاعتبارات أخرى، فمن هذه المرأة تعطى جزاءها الطبيعي، لكن هذه المرأة يُضاعف لها العذاب لاعتبارات أخرى.

(١) الدّشّات: أجهزة (السّتلايت) وهي التي تلتقط بثّ القنوات التلفزيونية الفضائية.

كذلك أن نسمع بأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال في قاتل الإمام علي بأنه أشقى الأمة، القتل نفسه جريمة كبيرة، لكن أن يقتل هذا الشخص هذا الرجل العظيم في مرحلة خطيرة، في وضعية تُعتبر الأمة في أمس الحاجة إلى مثل هذا الرجل العظيم، تُعتبر جريمة كبيرة جداً جداً، لدرجة أن أثرها يجلب الشقاء على الأمة، فسُمي أشقى هذه الأمة كما سُمي عاقر ناقة ثمود أشقى تلك الأمة؛ لأنه جلب الشقاء على أمته كلها.

كذلك في قاتل محمد بن عبد الله النفس الزكية، يوجد خبر بأن عليه ثلث عذاب أهل النار للسبب نفسه وللاعتبار نفسه، هو قتل نفساً محرمة، لكن قتل نفساً محرمة ولا اعتبارات أخرى اعتبرت هذه الجريمة كبيرة جداً لدرجة أن مرتكبها أصبح مستحقاً بأن يُعذب كثلث عذاب أهل النار هو وحده؛ لأنه قتله وهو شخص عظيم، في مرحلة خطيرة، في منعطف تاريخي كانت الأمة أحوج ما تكون إلى مثل هذا الشخص يصحح، عندما انتهت الدولة الأموية بالإمكان أن تستأنف الأمة حياة أخرى جديدة على يد هذا الشخص ومن سيخلفه من أئمة أهل البيت، لكن قتل فتكنت دولة بني العباس فأصبحت كدولة بني أمية بل أسوأ منها في أشياء كثيرة.

نفهم بأن الفساد، بأن المعصية في أزمنة معينة، في أوقات معينة، لاعتبارات معينة تكون كبيرة جداً جداً، يكفيننا سوءاً أننا نصرف أموالنا، وتذهب أموالنا إلى جيوب اليهود والنصارى رغماً عنا! هذه في حد ذاتها مصيبة علينا حقيقة؛ لأن كل الكماليات التي نشتريها، كل الضروريات التي نأخذها، هذه الأموال، ملايين الدولارات تذهب إلى جيوب أعدائنا من اليهود والنصارى، بتزول المسلمين، خيرات المسلمين كلها تصب في جيوبهم! هذه مصيبة كبيرة، أما أن نخدمهم أيضاً من جديد فيما يتعلق بالفساد، أو نصبح في حالة معينة متولين لهم.

والتولي كما قال الإمام علي: (الراضي بفعل قوم كالدخل فيه معهم) أن ترضى بعملهم ولو تحت عناوين أخرى، أن تجد في نفسك ميلاً إليهم أو إلى أوليائهم، المسألة هي واحدة: تتولاهم أو تتولى أوليائهم؛ لأن من يتولهم منا يصبح منهم، فمن تتولى نحن ممن هو منا متول لهم نصبح الشيء نفسه ﴿منهم﴾ نعوذ بالله.

في أذهان الناس كلما يأتي موعظة، كلما يأتي حديث يتبادر إلينا الطاعات والمعاصي المعروفة، وكأنه لا يوجد هناك أشياء أخرى، هناك طاعات وواجبات مهمة جداً جداً نحن مقصرون فيها، بل لا نتذكرها، يوجد عبادات اعتقادية، واجبات اعتقادية، أن تعتقدها كذلك نحن مهملون لها، لا نلتفت إليها، هناك معاصي خطيرة خارجة عن الأشياء التي نعتبرها مألوفة أنها معاصي هي في نفسها أيضاً خطيرة ونحن لا نلتفت إليها.

نحن اليمنيين بطبيعتنا فينا (تحليل) كثير للأحداث، ومع (تخازين القات)^(١) تقريباً في أي بيت في أي مكان يُحللون كل الأحداث، ونبدأ من أمريكا إلى أقصى منطقة، حتى إنني أذكر مرة ونحن (مُخَرَّنون) في صنعاء في بيت (الشاييف) وكان عنده ضيف (سفير عمان) أيام تلك الأحداث السابقة بين الشطرين، أحداث ما بين (علي عبد الله) و(علي سالم) بين الحزب الاشتراكي والمؤتمر "والناس ملان تحليل، ملان أخبار، ملان..."^(٢) فقال: أنتم اليمنيين توجودون في نفوسكم قلقاً، وتوجودون في نفوسكم أيضاً رعباً، وتحللون الأحداث بطريقة تكون معكوسة أحياناً، يخرج الناس وهم يحملون همماً فيما يتعلق بجاراتهم من (قمح) أو نحوه. قال هذه طبيعة غريبة يلمسها في اليمنيين.

طيب، التحليل إذا كان تحليلاً إيجابياً وفهماً للأحداث على حقيقتها ليكون لي موقف إيماني منها، لا أن ألتقى ما يقول الآخرون وأتأثر بالآخرين، ينبغي أن يكون عندي قدرة على أن أفهم الأحداث، وأن أفهم كيف أقف الموقف الإيماني منها، فهذا جيد. لكن عندما يكون الناس يتحدثون بما يتحدث به الآخرون، ويحللون تحاليل معكوسة يترتب عليها تأييد ومعارضة، هذه هي القضية الخطيرة نفسها، يخرج الناس من مجلس معين بعد (تخزينية) وخاصة إذا كانت (بزعة)^(٣) جيدة وأذهان صافية و(الأريالات)^(٤) كلها تستقبل تحاليل، ويخرج الإنسان

(١) تخازين القات: إشارة إلى اجتماع الناس في مجالس يتناولون فيها القات وهي من العادات الاجتماعية المعروفة في اليمن.

(٢) ملان: من اللهجة العامية، والمقصود بها في هذا السياق: أن لديهم الكثير من التحليلات والأخبار وغيرها.

(٣) البرعة: محصول شجرة القات الذي يمضغه الناس.

(٤) الأريالات: أجهزة استقبال البث التلفزيوني وغيره، وقد وردت في هذا السياق من باب الخجاز للدلالة على أن عقول الناس صارت مثل الأجهزة

وهو متجه لأن يصلي صلاة المغرب والعشاء وهو لا يدري أنه في علم الله قد يكون ممن قال: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ ما معنى ﴿مِنْهُمْ﴾؟ ألم يقل هناك: ﴿الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى﴾؟ جاء بالاسم ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ فعندما يقول: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ يعني ماذا؟ فإنه من اليهود والنصارى. فيخرج الشخص متجهاً إلى المسجد وقد أصبح - ولا سمح الله - يهودياً من حيث لا يشعر، يهودي بدون (زنانير)^(١) أليس كذلك؟ نتيجة التحليلات الخاطئة والفهم الخاطئ وسهولة اتخاذ الموقف على حسب ما يسمع.

الشيء الذي لا بُد منه أن الإنسان إذا ما تبينت له الأحداث فلا بُد أن يكون له موقف بالأ يتخذ من داخل نفسه تأييداً أو معارضة إلا بعد أن يتبين له وجه الحق في المسألة، أو أن يرى ممن يثق بهم في فهمهم في تدبيرهم من قداوته لهم موقف من هذه المسألة فيقف موقفهم، غير هذه تكون المسألة خطيرة.

تكون المسألة خطيرة كما حكى الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَلُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ﴾ (النساء: ١٤٠) ألم يقل مثلهم؟ يخوضون في القرآن: يتحدثون عن آيات في القرآن بسخرية أو بنقد أو بأي شيء من هذه، وأنت هنا تزعم أنك مسلم ومؤمن بالقرآن، لكن جلوسك معهم قد تتأثر، أو جلوسك معهم وأنت ساكت يُعتبر تشجيعاً لِمَا هم عليه يُحوِّلُك هذا الموقف الذي أنت تتهاون به إلى أن يكون حُكْمَك حُكْمَهُم.

لاحظوا لخطورة المسألة كيف أن القرآن يتحدث: ﴿فَأِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (المائدة: ٥١) ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ﴾ (النساء: ١٤٠) ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام: ١٢١) يقول لك: أنت مثل هذه الجهة التي أنت تقف موقفها، أنت مثل هذه الجهة التي تتولاها، أنت حكمك حكم هذه الجهة التي تطيعها ولو في مسألة واحدة مما هي معصية لله سبحانه وتعالى.

في هذا الزمن أصبحت القضايا خطيرة جداً جداً بشكل رهيب فيما يتعلق بأعمال اليهود والنصارى لم تعد تقف عند حد، أن يصبح مثلاً أي زعيم عربي عبارة عن مدير قسم شرطة، يقولون له: نريد فلاناً، يقول: أبشروا بنا! نريد زعطان، يقول: تفضلوا (خذوه) كلهم جميعاً هكذا! هذه الحالة رهيبية جداً.

وحتى نحن إذا كنا نفرح بأنهم اعتقلوا فلاناً، وفلان قالوا إنه مطلوب لأمريكا تحت عنوان خطير - قد يشمل أي إنسان يتحرك في هذا الموضوع - إرهابي، أليسوا يقولون: إرهابي؟ إرهابي لمن؟ إرهابي لأمريكا، لمصالح أمريكا، إرهابي يحمل عداً لأمريكا، كيفما كانت وضعيته، افترض أنهم اليوم اعتقلوا فلاناً فأعجبنا؛ لأن فلاناً نحن نكرهه، لكن العنوان مفتوح والقضية مفتوحة: أن هذا الزعيم أو ذلك الزعيم مكلف بأن أي شخص تسميه أمريكا إرهابياً يلتقى القبض عليه ويُسلَّم لأمريكا؛ فيتحول الزعماء العرب إلى مدراء أقسام شرطة عند أمريكا! هذه الحالة رهيبية جداً جداً، إذا افترضنا بأننا نفرح إذا اعتقلوا فلاناً أو فلاناً أو كذا أو... فمعنى هذا أن الموضوع أقل أمام الجميع، وأن القضية نفسها ممكن أن تطبق مع الجميع تحت عنوان (إرهاب) ضد أمريكا، مطلوب من (بوش) مطلوب لا أدري من أين، فمن مكالمة تلفونية: نريد فلاناً، قال: تفضلوا (خذوه) معنى هذه القضية بأن الناس في الأخير يُكَمِّمون أفواههم عن الحديث عن أمريكا وإسرائيل، عن اليهود والنصارى وخطورتهم، وأنت تلمس فسادهم يصل إلى كل بيت، إلى كل رأس.

لأنه إذا ما تحرك هذا أو هذا أو هذه الفئة أو هذه الفئة تحرك باعتبار واجب إسلامي، أن ندافع فساد هؤلاء، أن نقاوم فساد هؤلاء، فساد تجاوز الحدود المعقولة، أصبحت المسألة تهدد المقدسات الإسلامية كلها، تهدد البلاد الإسلامية كلها، تهدد المبادئ الإسلامية كلها.

أليس العرب الآن (حانين)^(٢) في قضية القدس؟ احتمال فيما بعد يظهر لنا ثلاث مشاكل هي القدس ومكة والمدينة، الكعبة ومسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (مدني) (مدني) والاقصى.

وهؤلاء اليهود هم يفهمون أنه عندما يُقبل لهم شيء فإنهم يطعمون إلى ما هو أكبر منه. يوم أن ضربت أمريكا

(١) زَنَانِير: مُفْرَدُهَا زَنْزَارَةٌ أَوْ زَنْزَارٌ: وَهِيَ خُصْلَةٌ مِنَ الشَّعْرِ الْمُتَدَلِّي مِنْ جِهَةِ الصُّدْغَيْنِ، وَهِيَ خَاصَّةٌ بِالْيَهُودِ.

(٢) حَانِين: مِنَ اللَّهْجَةِ الْعَامِيَةِ، وَتَعْنِي فِي هَذَا السِّيَاقِ: عَاجِزِينَ.

أفغانستان حظيت بتأييد من كل الدول الإسلامية، أليست هذه واحدة؟ تطرّفوا إلى أكثر من هذه: أنه بدلاً من أن تتحرك بطائراتنا وأدواتنا إلى البلد الفلاني نكلف الزعيم الفلاني أو الملك الفلاني أو الرئيس الفلاني (هات فلاناً وفلاناً وفلاناً، طارِد فلاناً وفلاناً) فيتحرك بكامل قوته - ولم يعد تلك الدولة الضعيفة - يضرب هذه القرية، ويضرب هذه، ويعتقل فلاناً، ويعتقل فلاناً من أجل أمريكا. أليس هذا يعني تجاوزاً؟

الأشرف لنا أن يأتي الأمريكيون هم، والأشرف لزعماننا أن يأتي الأمريكيون ليضربوا هم؛ لأن ضرب الأمريكيين هم لأي منطقة من المناطق يوّلد عداوة لأمريكا، يخلق عداوة لأمريكا، لكن لأنهم يعرفون أن العداوة مهمة، عداوة الشعوب المسلمة عداوة حقيقية يكون لها أثرها السيئ، وتبقى هذه المنطقة غير مستقرة، ولا يحققون أهدافهم فيها إلا بصعوبة.

وهم عادة ليسوا أغبياء، بل دقيقين في تصرفاتهم، يريد أن يحقق أهدافه بأقل تكلفة، هذه قاعدة عندهم: أن يحققوا أهدافهم بأقل تكلفة مادية وبشرية، ميزان يمشون عليه، وقضية يحسبون لها ألف حساب، إذاً بدلاً من أن نذهب نحن لضرب فبالإمكان أن هذا الزعيم أو هذا الملك أو هذا يُنمذ المسألة، نقول: فلان مطلوب، فلان مطلوب، فلان إرهابي، وفلان كذا، فيحضرونهم لهم، أو يضربون قراهم! أليست أمريكا هناك سَلِمَت، وإسرائيل سَلِمَت؟ لم يخسروا شيئاً، لا عملوا عملاً يوّلب نفوس الناس عليهم، ولا خسروا شيئاً من جيوبهم، قد يعطون مساعدة مُعيّنة أو كذا لأي طرف من الأطراف، لكن هم يحسبون ألف حساب للتأثيرات النفسية.

كما حسب القرآن ألف حساب لقضية الموالة والمعادة، الموالة والمعادة يكون لها آثار كبيرة جداً؛ لهذا هم عملوا على أن يُمسح استخدام كلمة عدو إسرائيلي، وداوة للغرب، وداوة لليهود والنصارى، عداوة لإسرائيل، أن تُمسح.

هم يحاولون بقدر الإمكان ألا يخلقوا عداً من جديد في نفوس هذه الأجيال، هم يريدون أن يجعلوا أنفسهم مقبولين، لماذا مقبولين؟ هل من منطلق الحب والتودد لنا لنصبح إخواناً؟ لا، يريدون من أجل أن تقل التكلفة عليهم، من أجل أن يصلوا بلادك وترحب بهم أيضاً، لا يخسرون شيئاً، لا يضعون بشيء إلا بأقل ما يمكن، وهذه من الناحية الاقتصادية توفر لهم أشياء كثيرة، من الناحية السياسية توفر لهم أشياء كثيرة، تجعل المواقف لديهم سهلة.

ليس ذلك تودداً أنهم يريدون أن يكون هناك صفاء في النفوس فيما بيننا وبينهم، الله تَبَّه على هذه المسألة ﴿هَأَنْتُمْ أَوْلَىٰ لِحُبِّوَنَهُمْ وَلَا يُحِبُّوَنَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا تَلَّوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَاؤُا عَلَيْكُمْ الْأَنْمَالِ مِنَ الْغَيْظِ﴾ (آل عمران: ١١٩) فهم لا يحبونكم، هم حاقدون عليكم حتى ولو أنتم تحبونهم، ها أنتم هؤلاء تحبونهم وهم في الوقت نفسه لا يحبونكم، ويعضون عليكم الأنامل من الغيظ، هذا من قمة (الحِنة) ^(١) كما نسَميها عندنا، ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾.

هم عندما يحاولون أن يمسحوا اسم عداوة، يحاولون أن يقدّموا كلمة سلام، وعالم مسالم، وأشياء من هذه فإنما ليُجمدوا نفسياتنا، ليُميتوا كل مشاعر العداوة التي ركّز القرآن على خلقها بالنسبة لهم؛ لأن هذه حالة نفسية مهمة؛ لأنك إذا بردت نفسيّتك ولم تحمل عداوة فلن تبذل نفسك، لن تبذل مالك، لن تُعدّ أيّ عدّة، معنى هذا أننا متفقون! اترك بندقيّتك هنا، أو تبيع بندقيّتك لم يعد هناك لها حاجة، اتفقنا! وهم هناك متحركون وفي الأخير لا تدري إلا وقد أصبحت هناك أسفل وهم هناك فوق، أنت مُجرّد من كل إمكانياتك وأسلحتك، لم تُعدّ شيئاً! وهم يظهرون لك في وقت معيّن أعداء شرسين في وقت أنت لا تتمكن أن تعمل شيئاً؛ لأنهم قد قدّموا لهم. كما قال (كوفي أنان) ^(٢) وهو يعيظ زعماء المسلمين: علينا أن نهتم بالأطفال، لا نريد أن يكون الطفل اليهودي يتصارع مع الطفل المسلم، ويبكي الطفل اليهودي والطفل المسلم! إذاً يتعايشون جميعاً في حالة من الإخاء والاحترام المتبادل، والسلام يسود الجميع!

هذا كذب كله، يريدون أن يقتلوا فينا كل مشاعر العداوة بالثتقيف ثم بالإرهاب ﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا

(١) الحِنة: الحُفد.

(٢) كوفي أنان: أمين عام الأمم المتحدة خلال الفترة: ١ يناير ١٩٩٧م - ٣١ ديسمبر ٢٠٠٦م.

دائرة ﴿ أنت لا تتكلم في أمريكا سيقولون إرهابي، وتكلف علينا^(١) اسكت، ما لم سنسلك! أليست هذه واحدة منها؟

هذا نقطة وصلوا إليها، لم يكتفوا بالتأثير الإعلامي، على أن عناوين كثيرة تغيب من الساحة هي ضدهم، مشاعر معينة تغيب من النفوس هي ضدهم، ثمسح كلها وتنتهي كلها، ثم لم يقفوا عند حد إلى درجة أن يستخدموا جانب التهيب لمن قد لا ينفذ فيه جانب التثقيف، يمسحون نفسيتك، جانب التهيب، ويكلفون الدولة في كل بلد عربي لتضرب المسلمين، تقوم هي بالدور بدلاً عنهم!

ألم يحاولوا في (عرفات) بعدما ضربت فلسطين، وبعدهما ضربت طائرتة والدبابات حول بيته؟ إنه لماذا لا يعتقل الناشطين - كما يسمونهم - من حركة حماس ومن منظمة الجهاد وغيرها؟ هم يريدون أن يصلوا بالناس، بأي زعيم عربي إلى أن يصبح فعلاً جندياً يخدمهم صراحة، يضربون دوائر الأمن الفلسطينية، يضربون مراكز هذه الدولة الفلسطينية التي ما زالت دولة وهمية، يقولون: لماذا؟ لأن واجبك أنت أن تمنع الناشطين، لا أحد يزج إسرائيل! تتحول أنت إلى شرطي تخدم إسرائيل، وتحافظ على أمن إسرائيل، وإلا سنضربك. يقول: حاضر! ويعلن بأن تتوقف العمليات، يتوقف إطلاق النار، يتوقف استخدام أسلحة ضد إسرائيل.

أعلن (عرفات) هكذا: (توقفوا، لا أحد يعمل شيئاً، يكفي!) بعدما حصلت حادثة قتل حوالي (٢٥) يهودياً وحصل ضرب من جانب إسرائيل داخل فلسطين، يتجه (عرفات) لأخذ الشباب الناشطين من (حماس) و(الجهاد) وغيرها إلى السجون بأعداد كبيرة، هذا يعني بأن هؤلاء لا يتوقفون عند حد إطلاقاً، بل سيصلون بالناس - وهي طريقة شيطانية ذكر الله بأنها أسلوب من أساليب الشيطان في القرآن الكريم - أن يصلوا بالناس إلى درجة أن يظلمونا ويهينونا ويسحقونا ومع ذلك تتولاهاهم ونحبهم ونؤيدهم ونصفق لهم!

يعني لا يريدون أن يظلموك ويسحبوك ثم تعتبر نفسك مظلوماً؛ لأن هذه مشاعر خطيرة عليهم، عندما تعتقد نفسك مظلوماً، تعتقد نفسك مسحوقاً، تعتقد نفسك مهاناً أن هذا حالة نفسية في يوم من الأيام تتفجر في ظرف من الظروف يكون لتفجرها أثر كبير ضدهم، لا، نريد أن نظلم الناس وليصلوا إلى أحط مستوى وهم لا يزالون يشعرون بأن الموقف الذي هم عليه هو الموقف الإيجابي للحفاظ على الوطن، أو تحت أي عنوان آخر.

لهذا حكى الله عمن يتولى اليهود والنصارى أنهم يطلقون عناوين تشعر بأن المسألة إنما هي تدارك لخطورات معينة، والمسألة حفاظ على مصلحة الوطن، والمسألة هي كذا وكذا ﴿ قَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ﴾ هم لا يقولون لك: أصدقاءنا ولا بد أن نقف معهم، بل يقولون للناس: نخشى أن تصيبنا دائرة، نحن فقط من أجلكم، وحفاظاً على مصالحكم، والواقع ليس ذلك، لا يمكن أن يكون هذا الموقف صحيحاً إطلاقاً أن يتحول زعماء العرب إلى مدراء أقسام شرطة للحفاظ على مصالح أمريكا وإسرائيل وإسكات من يتكلم ضدها.

هل في هذا مصلحة للشعوب؟ لا يمكن أن يكون فيها مصلحة للشعوب، المصلحة للشعوب الإسلامية هي التوجه القرآني في النظرة نحو هؤلاء اليهود والنصارى، نظرة العداوة، نظرة إعداء القوة، نظرة الجهاد، نظرة الشعور بأنهم يسعون في الأرض فساداً، وأنهم لا يريدون لنا أي خير، وأنهم يودون أن نكون كفاراً، يودون لو يضلونا، يودون لو يسحقونا ويهينونا من على الأرض بكلها.

﴿ قَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ﴾ أي: يستجيبون بسرعة، قالوا: أمريكا تتزعم الحلف العالمي لماذا؟ لمحاربة الإرهاب، وافقوا بسرعة دون قيد أو شرط! ألم يسارعوا؟ ﴿ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ﴾ فيهم - كما يقال: حب في الله، بغض في الله - من منطلق ولاء ﴿ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ﴾ يسارعون إلى ما فيه خدمتهم، إلى ما فيه مصالحهم، ليحظى بالولاء لديهم، ليحظى بالمكانة لديهم، يحظى بأي شيء.

المسارعة فيهم كما يقال: يحب في الله، يجبك في الله، يجبك لا لأي شيء آخر، مصلحة معينة، إنما من أجل الله، وأنت تحبه في الله، مثل ﴿ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ﴾ يقولون للناس، وكلمة ﴿ يَقُولُونَ ﴾ أي: شيء يتفوهون به، لم يقل يسارعون فيهم يخشون فتكون المسألة حقيقة مشاعر داخلية لديهم أنهم يخشون حقيقة على الناس ومصالح

(١) تُكَلِّف علينا: من اللهجة العامية، والمقصود بها في هذا السياق: نُسَبِّب لنا مشاكل.

الناس، وكذا... ﴿يَقُولُونَ﴾ يتقوهون بما يُعطي على تعاملهم الحقيقي مع هؤلاء ﴿تَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾. ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضِيقُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ فهنا تتجلى الحقائق ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَوْلَايَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ من أجل الحفاظ على مصالحكم، من أجلكم ﴿حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة: ٥٣) تتجلى المواقف أن الأشياء لم تكن لهذه. وفعلاً الزمن والأحداث من يراقب الأحداث كل حدث يكشف أحداثاً سابقة، ولو أحداث قبل عشر سنين أو نحوها، ترى كيف تتجلى أشياء تُبين لك نفسية هذا أو هذا من خلال الأحداث المتتالية، لأنه كلما أضر الإنسان سيأتي بعد فترة أحداث تُبينه، أحداث تشهد على واقعه.

فإن نصل إلى هذه الدرجة أحياناً تحصل أحداث في أي بلد إسلامي نحن قد نجمع بين حالتين: ارتاح لأنه ضرب هؤلاء؛ هم أعداء، حقيقة هم أعداء، وهم عملاء وهم من يُشوّهون صورة الإسلام، لكن المسألة من حيث المبدأ خطيرة على الجميع، أليست خطيرة على الجميع؟

عندما اتجهت أمريكا تحت عنوان: متجهة لضرب (طالبان) ألم يخش الناس على إيران، وخشوا على حزب الله؟ أليس كذلك؟ لأن هذا عنوان مفتوح، يُبيح لأمريكا أن تعمل ما تريد بشرعية دولية وبمعاونة دولية عالمية بحيث إذا أطلقوا صاروخاً يُسجل على كل دول العالم، لا تخسر أمريكا، لا يلحقها إلا مثل ما يلحق غيرها من التكلفة! لا يلحقها إلا مثل (ما يلحق غارم^(١)) كما تقول القبيلة) ريالهم واحد. هكذا يريدون أن يحققوا أهدافهم ولا يخسرون دولاراً واحداً إلا مثلما يخسر الآخرون.

قال لنا أحد الفلسطينيين في (الخرطوم): قال لهم يهودي في السجن في إسرائيل: هل تظنون أننا نخسر على أي سجين منكم؟ لو أننا نخسر على أي سجين منكم لَمَّا اعتقلنا أحداً، لكننا نربح من ورائكم أيضاً؛ لأن كل سجين يُعطى من منظمة الأمم المتحدة - من هيئة مختصة فيها - مبالغ تصرف عليه منها ونوفر أيضاً. هم يستفيدون أيضاً، وهذه هي فكرتهم الخطيرة، هم في هذا الجانب أكثر وعياً وفهماً منا.

لاحظوا نحن على مستوانا الشخصي إذا غضب أحد على أحد وقد جمع له في الشنطة مائة وخمسين ألف ريال أو أكثر يقول: (والله لأقرح ما أمك في رأسه، لو أوقى بالجنبية) أليسوا يقولون هكذا؟ (وندى أبوها للحاكم) (بانتخاب من خمسين، أنا خمسين وأنت خمسين، بانتخاب من خمسين ألفاً، من عشرين ألفاً، من...)^(٢)

هذه العقلية غير موجودة لديهم، هم يريدون أن يضربوا بأقل تكلفة مادية أو بشرية، حتى لاحظ عندما ذهبوا إلى أفغانستان هل كان أحد يتوقع بأنهم سينزلون آلاف الجنود؟ فقط مائة وخمسين، مائتين، أربع مائة أعداد قليلة، معتمدين على ألياتهم الكثيرة، ويدفعون بالمعارضة الشمالية، أفغاني في أفغاني، وفي الأخير سيضربون يميناً في يميني، وسعودياً في سعودي، ومصرياً في مصري، وهكذا.

مخططاتهم رهيبه، وأصبحت الأشياء كلها تنتهي لهم بشكل عجيب؛ لأن النفوس فسدت، فسد زعماء وشعوب حقيقة، أصبحنا كلنا فاسدين، لا نحمل أي وعي، لا نحمل أي اهتمام بهذه القضية، لا نفكر في أي حل فيها، وأصبحنا كلنا نتلقى في تهينة نفسياتنا من الفساد الثقافي والإعلامي والأخلاقي ما يهيئ لليهود أن يحققوا أهدافاً أخرى أكثر مما وصلوا إليه، أكثر مما وصلوا إليه حقيقة.

تجد أبرز شيء في هذه المسألة والإنسان يتابع التلفزيون، ويتابع الراديو، يتابع الأحداث، أن تفهم بأن أي موقف تتبناه أمريكا أو إسرائيل أو اليهود أن تجعل نفسك من داخل ضده وإن رأيتهم يضربون شخصاً يعجبك تحت عنوان مفتوح، الخطورة هنا: مقاومة الإرهاب، قالوا: ما هو الإرهاب؟ يطلب منهم الزعماء فسروا لنا الإرهاب! أصبحت أمريكا تملك حتى تفسير المصطلحات! أليست كلمة (إرهاب) كلمة عربية؟ يريدون أن يفسرها

(١) الغارم: من اللهجة العامية، والمقصود بها في هذا السياق: الشخص البالغ الذي يصبح اسمه ضمن أفراد القبيلة الذين يشاركون في دفع مبالغ مالية في ظروف معينة.

(٢) أقرح ما أمك في رأسه، لو أوقى بالجنبية: من اللهجة العامية، والمقصود بها في هذا السياق: أنفق نقودي كلها في مواجهة حتى لو وصل الأمر إلى أن أبيع (الجنبية). ندى أبوها للحاكم: إشارة إلى النقود التي يخسرها - دون مبالاة - ويدفعها للحاكم في مواجهة خصمه. بانتخاب... مصطلح من اللهجة العامية يعني: أن يقوم الخصمان بالتفاهم بينهما على أن يدفع كل منهما مبلغاً مالياً للقاضي الذي يتولى موضوع النزاع بينهما.

(بوش) الإنجليزي الذي لغته إنجليزية! الإرهاب في اللغة كذا كذا.
عارفون ماذا يعني إرهاب، هم فاهمون ماذا يعني إرهاب أنه: أي مصالح أمريكية، أي غرض أمريكي يتعارض معه أي نشاط يمس أهداف أمريكا ومصالح أمريكا يُعتبر إرهاباً. ومعلوم بأنه في عقائدنا ما يتجه نحو أمريكا، نحو اليهود والنصارى هو يسمّى في مصطلحنا - في غالبه - يسمّى الجهاد، تحت عنوان جهاد، فالجهاد في الإسلام هو الإرهاب نفسه الذي تريد أمريكا أن تقود العالم كله لمقاومته، الجهاد بالسيف، الجهاد بالكلمة، الجهاد بالموقف، هذا كله، تجند كل إمكانياتها تحت مسمى أن هذا هو إرهاب.

لم يرضوا أن يفسروا الإرهاب، يطلبون منهم أن يفسروا الإرهاب لم يرضوا أن يفسروه، بل يريدون أن تجلس كلمة عاتمة، وهم قد ضربوا هناك من أجل أن يخافهم الناس كلهم.

ليس صحيحاً إطلاقاً ولا يمكن إذا كان الناس مسلمين أن يسكتوا على هذا الشيء، أن يصل الناس إلى درجة أن يروا اليهود والنصارى يفسدون كل شيء، ويحاربون كل شيء من ديننا، وقيمنا، ومصالحنا، وخيراتنا، ثم لا يجوز أن نتكلم فيهم، الباري قد قال لنا أن نتكلم في الشيطان، قال: العنوه، اتخذوه عدواً، على الأقل تَنصّب عن نفسك. وليس إلى درجة أنهم يعملون كل شيء ثم لا تتكلم، لا تتفوه بكلمة، من أين جاء هذا؟ يأتي عن طريق الزعماء نفوسهم، ثم ينزل إلى الشخصيات نفسها! قد تسمع أحياناً حتى من أقاربك، أو من أهل منطقتك من يقول: (والله صحيح أما هذا، رأيتم؟ إن هذا عمل عظيم، كان سيحدث كذا لو لم يعمل فلان كذا)!

الذي أريد أن أقول بأننا جزء من المسلمين، والمسؤولية على المسلمين جميعاً، ومعلوم بأن أمريكا وهي على بعد تحسب ألف حساب أن مثل هذا الجمع يمكن أن يكونوا في واقعهم بالشكل الذي يخدمهم؛ أن من مثل هذا الجمع يمكن أن تجند ملايين لأجل أن تفسدهم، هي لا تقول هذا المجلس طبيعي، أو هذه المجموعة البسيطة ماذا يمكن أن يمثّلوا؟ لا، هي تحرص على مثل هذا الجمع أن تفسدهم بأي ثمن.

فنحن نحرص على أن نحافظ على وعينا، نحافظ على سلامة نفوسنا أمام الله، هذه المسائل خطيرة جداً، من تلمس منه رائحة الولاء لليهود والنصارى يجب أن تحمل له روح العدا، في كل مشاعرك، وداخل أعماق نفسك، العدا الإيجابي، العدا الساخط، كل من تلمس أنه يوالي اليهود والنصارى، كل من تلمس بأن منطقته وإن كان منطقاً تحت عناوين أخرى: مصلحة كذا وكذا، يجب أن تحمل له روح العدا وأن تردّ عليه أن هذا غير صحيح، فليضربونا أشرف لنا أن يضربونا ولا أن تأتي نحن نُضرب من داخلنا.

هكذا قال الفلسطينيون أنفسهم - كنا نستغرب ونراها فعلاً قضية محرّجة للفلسطينيين، حركة حماس، حركة الجهاد الإسلامي، كانت إسرائيل تجند عرفات وحكومته للقبض عليهم - قالوا: نحن وقفنا محتارين: أن نقاتل هؤلاء نتقاتل فيما بيننا الفلسطينيين، ونكون الضحية كلنا، وتكون النتيجة في صالح إسرائيل، أو أن نسكت، رأينا الباطل، رأينا القهر، نُقاد إلى السجون ولم نعد نستطيع أن نعمل شيئاً ضد عدونا، ضد إسرائيل!

إسرائيل تريد أن تصل بكل بلد عربي إلى مثل ما وصلت إليه فلسطين، أن هذا يوظف لصالح توجيهاتها، يعتقل هذا، يضرب هذا، إن قام الناس وتضاربوا فالشيء نفسه في صالح إسرائيل مثل ما قال عمرو بن العاص: (إني سأضع خطة إن قبلوها اختلفوا وإن ردوها اختلفوا) هي هذه إسرائيل توصلنا إلى هذا الشيء، تريد ما يحصل في فلسطين أن يحصل في كل بلد، وتريد ما تفرضه على ياسر عرفات أن تفرضه على كل زعيم عربي.

إذا لم ننتبه إلى هذه الأشياء، إذا لم نحمل روح اهتمام حقيقي، إذا لم نحارب الفساد، مثل هذه الدشات كما قلنا: الدش نفسه عندما تفسد ابنك ستجعل ابنك جندياً إسرائيلياً يخدم إسرائيل، لم تعد قضية سهلة (لو عاد الدنيا سلامات) لا يوجد هناك من هذه الأشياء، فسَد هو الفساد الذي في محيطك الشخصي وآثاره في محيطك الشخصي يُعتبر طبيعياً بالنسبة لِمَا هو حاصل الآن.

لكن الآن فسادك يُحوّلك إلى جندي تخدم إسرائيل ومصالح إسرائيل، زوجتك، بنتك تتحول الشيء نفسه بإفسادها إلى امرأة تخدم - بفسادها النفسي - إسرائيل؛ لأن هذه المرأة عندما تفسد في يوم من الأيام وأنت ابنها تنطلق تريد أن تعمل عملاً مُعيّناً أو تقول كلمة قاسية، ستأتي تقول: "بطل، ما لك حاجة" (١) تُهدّي أعصابك، وتحاول أن تشكل من نفسها عائقاً أمامك. سواءً زوجتك أو أمك أو أي واحدة من أقاربك، كذلك أولادك.

(١) بطل، ما لك حاجة: من اللهجة العامية، وتعني: اتركك، لا شأن لك أو لا تتدخل.

فإذا كانت القضية صحيحة لهذه الدرجة، فمعنى هذا بأن الفساد سيكون إثمه عند الله مضاعف، يتضاعف كما قلنا لكم سابقاً: على حسب الاعتبارات سواءً اعتبارات اجتماعية، أو اعتبارات حالياً باعتبار الزمن، أو باعتبار أي شيء آخر في علم الله.

وفي الوقت نفسه نكون نحن نصوم - ألسنا الآن خرجنا من شهر رمضان؟ - ويصبح شهر رمضان لا قيمة له، صلاتنا تصبح لا قيمة لها، زكاتنا لا قيمة لها، حجنا لا قيمة له، عبادتنا لا قيمة لها، نضربها بقضية واحدة، بقضية واحدة تصبح كل هذه الأشياء لا قيمة لها، ويكون الإنسان في واقعه - ولا سمح الله، ونعوذ بالله - يهودياً من حيث لا يشعر، أو نصرانياً من حيث لا يشعر، فعلاً هذه حقيقة قرآنية، والواقع نفسه يهيئ الناس لهذا، الواقع وعمل اليهود وأولياء اليهود يحولوننا إلى أن نكون يهوداً ونصارى من حيث لا نشعر، بالتولي لهم أو لمن هو متول لهم... إلخ.

أسأل الله أن يوفقنا جميعاً لما فيه رضاء، وينور بصائرنا، ويفرج عن الإسلام والمسلمين.

[الله أكبر / الموت لمريكا / الموت لإسرائيل / اللعنة على اليهود / النصر للإسلام]

تم هذا الإخراج الجديد بعد مزيد من
المراجعة والمقابلة مع (الكاسيت) الصوتي
بتاريخ: ١٨ من ذي الحجة ١٤٣٧ هـ -
الموافق: ١٩ / ٩ / ٢٠١٦ م

الله أكبر
الموت لأمرئيكسا
الموت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دروس من هدي القرآن الكريم
ألقاها السيد / حسين بدر الدين الحوثي

قاطعوا
البضائع الأمريكية
الإسرائيلية

الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٢	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١١	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/٩	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/٨	دروس من سورة آل عمران
الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٦	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١٥	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٤	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٣	دروس من سورة المائدة
دروس معرفة الله				
نعم الله الدرسة الخامس ٢٠٠٢/١/٢٢	نعم الله الدرسة الرابع ٢٠٠٢/١/٢١	نعم الله الدرسة الثالث ٢٠٠٢/١/٢٠	نعم الله الدرسة الثاني ٢٠٠٢/١/١٩	الثقة بالله - الدرسة الأول ٢٠٠٢/١/١٨
وعده ووعيده الدرسة العاشر ٢٠٠٢/١/٢٩	وعده ووعيده الدرسة التاسع ٢٠٠٢/١/٢٨	عظمة الله الدرسة الثامن ٢٠٠٢/١/٢٦	عظمة الله الدرسة السابع ٢٠٠٢/١/٢٥	عظمة الله الدرسة السادس ٢٠٠٢/١/٢٣
وعده ووعيده الدرسة الخامس عشر ٢٠٠٢/٢/٨	وعده ووعيده الدرسة الرابع عشر ٢٠٠٢/٢/٦	وعده ووعيده الدرسة الثالث عشر ٢٠٠٢/٢/٥	وعده ووعيده الدرسة الثاني عشر ٢٠٠٢/٢/٤	وعده ووعيده الدرسة الحادي عشر ٢٠٠٢/١/٣٠
دروس متفرقة				
في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (٢) ٢٠٠٢/٢/٢	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (١) ٢٠٠٢/٢/١	الهوية الإيمانية ٢٠٠٢/١/٣١	﴿أَشْرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ ٢٠٠٢/١/٢٤	الصرخة في وجه المستكبرين ٢٠٠٢ / ١ / ١٧
﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى﴾ ٢٠٠٢/٢/١٠	معنى التسبيح ٢٠٠٢/٢/٩	معنى الصلاة على محمد وعلى آل محمد ٢٠٠٢/٢/٨	لتحذرن حذو بني إسرائيل ٢٠٠٢/٢/٧	خطر دخول أمريكا اليمن ٢٠٠٢/٢/٢
دروس من وحي عاشوراء ٢٠٠٢/٣/٢٢	خطورة المرحلة ٢٠٠٢/٣/١٦	مسؤولية طلاب العلوم الدينية ٢٠٠٢/٣/٩	الإرهاب والسلام ٢٠٠٢/٣/٨	﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ ٢٠٠٢/٢/١١
الإسلام وثقافة الاتباع ٢٠٠٢/٩/٢	﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ٢٠٠٢/٩/٢	آيات من سورة الكهف الجمعة ٢٠٠٢/٨/٢٩	الثقافة القرآنية ٢٠٠٢/٨/٤	﴿وَمَخِيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ ٢٠٠٢/٧/٢٦
دروس من غزوة أحد ذو الحجة ١٤٢٢هـ	يوم القدس العالمي ٢٨ رمضان ١٤٢٢هـ	أمر الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ	مسؤولية أهل البيت ٢٠٠٢/١٢/٢١	لا عذر للجميع أمام الله ٢٠٠٢/١٢/٢١
﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ١٤٢٣هـ	حديث الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٣هـ	ذكرى استشهاد الإمام علي <small>عليه السلام</small> ١٩ رمضان ١٤٢٣هـ	الشعار سلاح وموقف ١١ رمضان ١٤٢٣هـ	آيات من سورة الواقعة ١٠ رمضان ١٤٢٣هـ
﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾	﴿فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾	الوحدة الإيمانية	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾	الموالة والمعاداة ١٤٢٣هـ
دروس مديح القرآن من الدرسة الأول إلى الدرسة السابع من تاريخ ٢٨/٥/٢٠٠٣ إلى تاريخ ٣/٦/٢٠٠٣				من نحن ومن هم
دروس شهر رمضان المبارك ١٤٢٤ هـ				
سورة البقرة: الآيات (١١٥-١٤٥) ٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (١٠٤-١١٤) ٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٦٧-١٠٣) ٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٤٠ - ٦٦) ٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٢١- ٢٩) ٣ رمضان ١٤٢٤هـ
الآيات (٢٧٥ من البقرة- ٣٢ من آل عمران) ١٢ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٢٥٢-٢٧٤) ١١ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٢١٥-٢٥٢) ١٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (١٨٧-٢١٤) ٩ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (١٤٦-١٨٦) ٨ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة النساء: الآيات (٤٣-١١٦) ١٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (١- ٤٢) ١٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (١٦١- آخر السورة) ١٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (٩٢-١١٦) ١٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (٣٣-٩١) ١٣ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة الأنعام: الآيات (١- ٣٩) ٢٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٥٥- آخر السورة) ٢٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٢٧ - ٥٧) ٢٢ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (١- ٢٦) ٢١ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (١٣٥ - آخر السورة) ٢٠ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة الأعراف: الآيات (١٦٣- آخر السورة) ٢٩ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٣٨-١٦٦) ٢٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١-١٣٧) ٢٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١٠٣- آخر السورة) ٢٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (٣٩ - ١٠٢) ٢٥ رمضان ١٤٢٤هـ



النصر للإسلام والله أكبر إسرائيل

الله أكبر	الموت لأفريكا	الله أكبر	الموت لأفريكا	الله أكبر	الموت لأفريكا	الله أكبر	الموت لأفريكا	الله أكبر	الموت لأفريكا
الله أكبر	الموت لأفريكا	الله أكبر	الموت لأفريكا	الله أكبر	الموت لأفريكا	الله أكبر	الموت لأفريكا	الله أكبر	الموت لأفريكا
الله أكبر	الموت لأفريكا	الله أكبر	الموت لأفريكا	الله أكبر	الموت لأفريكا	الله أكبر	الموت لأفريكا	الله أكبر	الموت لأفريكا
الله أكبر	الموت لأفريكا	الله أكبر	الموت لأفريكا	الله أكبر	الموت لأفريكا	الله أكبر	الموت لأفريكا	الله أكبر	الموت لأفريكا
الله أكبر	الموت لأفريكا	الله أكبر	الموت لأفريكا	الله أكبر	الموت لأفريكا	الله أكبر	الموت لأفريكا	الله أكبر	الموت لأفريكا
الله أكبر	الموت لأفريكا	الله أكبر	الموت لأفريكا	الله أكبر	الموت لأفريكا	الله أكبر	الموت لأفريكا	الله أكبر	الموت لأفريكا

فاطموا

الاسم :			المدرسة:		
الله أكبر					
الأيام	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة
السين					
الأحد					
الاثنين					
الثلاثاء					
الأربعاء					
الخميس					

النصر للإسلام

اللجنة على اليهود

الصف:

السنة الدراسية:

الله أكبر